جامعة القاضي عياض

كلية الآداب والعلوم الإنسانية / مراكش
شعبة الجغرافيا

ورقة المشاركة

ندوة وطنية حول :

دينامية المجالات المحلية والتنمية الترابية

أيام : 18 - 19 أبريل 2013

برحاب كلية الآداب والعلوم الإنسانية

تكريما لفضيلة الأستاذ الدكتور عبد الله العوينة

كرسي اليونسكو في البيئة / جامعة محمد الخامس – الرباط

- الاسم : محمد صباحي MOHAMMED SABBAHI
- المؤسسة : كلية الآداب والعلوم الإنسانية / جامعة عبد المالك السعدي
- الإطار : أستاذ التعليم العالي
- رقم الهاتف : 0672 . 88 . 82 .15
- البريد الالكتروني : inasszaid@hotmail.com

- عنوان المداخلة : **السياحة والتنمية وتأهيل المجال بساحل عمالة المضيق– الفنيدق**

السياحة والتنمية وتأهيل المجال بساحل عمالة المضيق – الفنيدق

(مقال المداخلة)

محمد صباحي // كلية الآداب- تطوان

تعتبر السياحة أداة للتواصل والتعريف بالمؤهلات الحضارية والتراثية والعمرانية والطبيعية لكل بلد، بل أضحت اليوم صناعة لها مكانة متميزة في اقتصاديات الدول. وتشكل التنمية السياحية بالمغرب خيارا استراتيجيا ومحورا للتنمية بجميع مكوناتها. وذلك بفعل تأثيراتها المنشطة للمتغيرات الماكرو اقتصادية الرئيسية. ".... هذا الاهتمام يطهر جليا من خلال الاستراتيجية السياحية التي نهجها، وهي حصيلة لتطوير مختلف المخططات السياحية منذ سنة 1965، إذ تمثل هذه السنة الأخيرة بداية اعتبار قطاع السياحة إحدى أولويات التنمية الوطنية " [1].

تعتمد السياحية ببلادنا على المناطق الجبلية والشاطئية وعلى المقومات الثقافية والتراثية والرياضية. فالمغرب يتميز بموروث ثقافي غني، فهو يزخر بمدنه العتيقة وواحاته وقصاباته وبمآثره التاريخية المتعددة وبصناعاته التقليدية المتنوعة. وتتخذ السياحة الشاطئية الأولوية في النشاط السياحي ببلادنا نظرا لكونها تجلب العملة الصعبة والاستثمارات وتخلق فرص للشغل. " ... يعتبر النشاط السياحي الساحلي من أهم الأنشطة السياحية في المغرب بحيث يعد أحد أهم القطاعات الاقتصادية في العقدين الأخيرين ويتجلى ذلك في الطلب الكبير على هذا النوع من السياحة على الصعيد الوطني، مما أدى إلى انتشار المخيمات الصيفية وتكاثر المشاريع السياحية والفندقية في المناطق المحاذية للتجمعات السكنية الساحلية " [2] .

يتوفر المغرب على شريط ساحلي يمتد على واجهتين : المحيط الأطلنتي غربا (**934 2 كلم**) والبحر المتوسط شمالا (**512 كلم**). يعرف هذا الشريط ضغطا ديموغرافيا واقتصاديا مهما،كما يعد قطبا سياحيا جذابا نظرا لاحتوائه على مؤهلات طبيعية فريدة من نوعها، فهو يحتوي على **174** شاطئ صالح للسباحة. إن التأهيل المجالي للساحل والتمركز الهام لمنشآت الاستقبال، يجعل من حركة السياحة خاصة صيفا أكثر انتعاشا واستقطابا لآلاف الأسر المغربية بالدرجة الأولى ثم الأجنبية ثانيا. الأمر الذي يساهم بشكل كبير في التنمية المحلية بجميع مكوناتها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية .

بعد المخطط الخماسي 1964/1960 جاء المخطط الثلاثي 1967/1965 وأعطى الأولوية للسياحة * وسطر الخطوط العريضة للتوجهات السياحية المستقبلية للبلاد، بعدها توالت مخططات تنموية جعلت من السياحة إحدى المحاور الرئيسية للتنمية بالبلاد. " تضمنت مخططات التنمية السياحية برامج شملت اختيار المناطق السياحية وتهيئتها لاستقبال المشاريع السياحية، وتشجيع الاستثمارات لإحداث المؤسسات الإيوائية والمنشآت الترفيهية، وتكوين الأطر السياحية، وتنظيم الأنشطة والمهن السياحية، وتسويق المنتوج السياحي وغيرها ... " [1].

---

[1] - نور الدين الشيخي وآخرون (2012) : دليل بيبليوغرافي حول السياحة بالمغرب .
منشورات فريق البحث الجغرافي حول جبال الريف (الطبعة الأولى)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية – تطوان/ ص:5.

[2] - مديرية إعداد التراب الوطني (2001) : الساحل المغربي // بيئة وتنمية (وثيقة) .
وزارة إعداد التراب الوطني والتعمير والإسكان والبيئة، الرباط / ص: 7 .

* - تعني السياحة حسب Pierre Georges وآخرون، انتقال الأشخاص إلى خارج مكان إقامتهم الرئيسي بهدف الترفيه لمدة زمنية لا تقل عن ليلة واحدة. وهناك من يعرفها كونها عبارة عن مجموعة من العلاقات والأنشطة (الخدماتية والترفيهية ...) الناتجة عن انتقال وإقامة أشخاص خارج مقر إقامتهم العادية بصفة مؤقتة، بهدف مزاولة أنشطة غير مهنية ومأجورة .

[1] - عمران إسماعيل (2004) : التنمية السياحية بالمغرب : واقع وأبعاد ورهانات. الناشر مكتبة دار الأمان، الرباط / ص: 139 .

ويمكن اعتبار" **البرنامج التعاقدي " 2000– 2010** (بين الحكومة والكنفدرالية الوطنية للسياحة) الأهم، إذ جعل من السياحة أولوية وطنية وقاطرة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية. وفي إطار دعم منتوج السياحة الشاطئية، كان من ضمن أولويات هذا البرنامج إحداث ستة محطات سياحية شاطئية جديدة تحتوي على 000 160 سرير ." تضمنت برامج رؤية 2010 إحداث محطات شاطئية جديدة، وإعادة هيكلة المحطات الشاطئية القديمة، ودعم الوجهات الثقافية، واستثمارما بين 30 و 40 مليار درهم لتقوية التجهيزات الأساسية، ومابين 30 و 40 مليار درهم أخرى لتوسيع الطاقة الإيوائية السياحية وما قد ينتج عن ذلك من انعكاسات إيجابية على النشاط السياحي ومجالات أخرى كالبناء والنقل والتشغيل وغيرها " [2] .

وبفضل الموقع المتميز الذي يحتله القطاع السياحي في نسيج الاقتصاد الوطني، فقد انتقل عدد السياح من **2,6 مليون** سائح وافد سنة 1995 إلى **9,3 مليون** سائح سنة 2011 . كما انتقلت قيمة العائدات السياحية من **29,19 مليار درهم** سنة 2001 إلى حوالي **56,1** [3] **مليار درهم** (تمثل **8 %** من الناتج الوطني الخام) سنة 2010 .

وفي إطار **رؤية 2020 " المخطط الأزرق"** تسعى الدولة جعل المغرب من بين الوجهات السياحية العشرين الأولى في العالم (إحداث **6** وجهات سياحية جديدة)، وتحقيق استثمار إجمالي يناهز **9 مليار أورو**. ومن المتوقع، أن تستقبل المناطق الساحلية **18** مليون سائح (إضافة 000 130 سرير شاطئي)، وبالتالي رفع قيمة العائدات السياحية إلى **140 مليار درهم** في أفق 2020، أي تحقيق نسبة **20 %** من الناتج الوطني الخام .

يندرج إعداد التراب في الاستمرارية التاريخية للفعل البشري وتأثيراته المتعددة على المجال. لقد أصبح الساحل المتوسطي المغربي أهم المجالات المفضلة لذا المستثمرين المغاربة والأجانب لإقامة مشاريعهم السياحية. وفي هذا السياق، شهد ساحل عمالة المضيق- الفنيدق دينامية مجالية متحركة وخاصة منذ سنة 2000، إذ أضحت السياحة قاطرة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية بالعمالة. " لقد لعبت السياحة الشاطئية منذ فترة طويلة دورا أساسيا لجلب السياح وما زالت تحتفظ بموقعها المهيمن ..." [1]. وقبل التطرق للتهيئة المجالية والدينامية العمرانية التي عرفها الساحل، لا بد من إبراز ولو بإيجاز المقومات الطبيعية والمعطيات السوسيو- اقتصادية للساحل، على اعتباركونها الأرضية التي تمارس فوقها عمليات الإعداد والتهيئة المجالية.

I- مؤهلات طبيعية وسوسيو- اقتصادية ملائمة :

تقع عمالة المضيق– الفنيدق في أقصى الشمال الغربي من البلاد داخل جهة طنجة-* تطوان ، بحيث تمتد على مساحة تقدر بـحوالي 249,5 كلم^2، يحدها شمالا وشرقا البحر المتوسط ، وجنوبا إقليم تطوان وغربا عمالة فحص- أنجرة. هذه العمالة التي أحدثت سنة 2005، تتكون من ثلاث جماعات حضرية (الفنيدق والمضيق ومرتيل) وجماعتين قرويتين (العليين وبليونش). بحكم الموقع الجغرافي للعمالة ذو البعد المتوسطي القريب من أروبا، جعلها نقطة عبور للمغاربة القاطنين بالخارج بل واستقطاب قوية للسياح المغاربة والأجانب .

---

[2] - عمران إسماعيل (2009) : التنمية السياحية بالمغرب/ تطلعات وتحديات ومفارقات.الطبعة الأولى، مطبعة دار القلم ، الرباط/ ص: 257 .

[3] – Direction des Etudes et des Prévisions Financières (2011) : Secteur du tourisme : Bilan d'étape et analyse prospective. Ministère de l'Economie et des Finances / P : 6.

[1] - مديرية إعداد التراب الوطني (2000) : المجال المغربي واقع الحال (مساهمة في الحوار الوطني المتعلق بإعداد التراب). وزارة إعداد التراب الوطني والبيئة والتعمير والإسكان، مطبعة عكاظ، الرباط / ص: 105 .

* - تمتد جهة طنجة – تطوان على مساحة تقدر بـ 570 11 كلم^2 ، أي 1،6 % من المساحة الإجمالية للتراب الوطني. يحدها شمالا البحر المتوسط، وغربا المحيط الأطلسي. وتضم عمالتي فحص بني مكادة وطنجة- أصيلا(ولاية طنجة)، وكذا عمالة المضيق- الفنيدق (ولاية تطوان) وأيضا أقاليم تطوان والعرائش وشفشاون، ثم وزان الذي تم إضافته مؤخرا .

1 – مؤهلات طبيعية :

يستمد ساحل العمالة (طوله أربعون كيلومترا) قوته من المزايا المرتبطة بالموقع الجغرافي وتنوع المؤهلات الطبيعية والسوسيو- اقتصادية."فهو يزخر بمناظره طبيعية خلابة تجمع بين البحر وجبل الحوز وتلال وهضاب وسهول ومنحدرات وغابات وشواطئ رملية وبرك مائية ومصبات الأودية ومواقع إيكولوجية كمرجة أسمير وغيرها..." [2]، بل ومنشآت سياحية أضحت أكثر جاذبية بعد إعادة تأهيل خط الساحل، ليصبح اليوم قبلة سياحية مفضلة ومحبوبة لذا المغاربة والأجانب، خاصة في فصل الصيف.

تباين البنية الطبوغرافية بساحل عمالة المضيق- الفنيدق

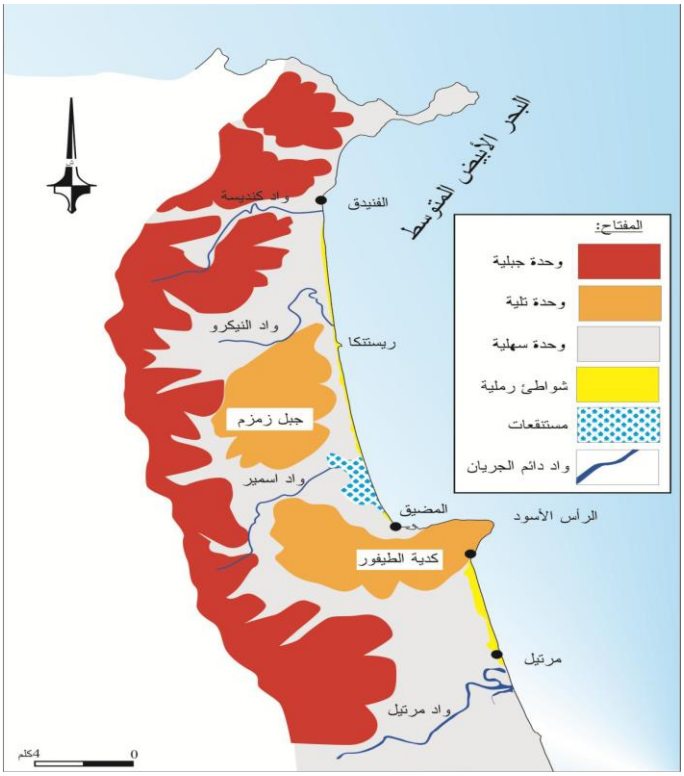

1.1 - *بنية طبوغرافية متباينة* :

تنتمي منطقة الساحل إلى المجال الريفي* الغربي والذي يتميز بخصائص جيولوجية ألبية حديثة التكوين. حيث أفرزت الحركات الإلتوائية التي تعرض لها المجال خلال الزمن الثاني والثالث بنيات معقدة مكونة من تراكمات سميكة ولزجة. فهو يتشكل أساسا من تكوينات دولومتية وكلسية، وأخرى طينية ومارنو- شيستية، إضافة إلى توضعات فليشية- شيستو- حثية والتي تشكل الأساس الصخري للجبال المتوسطية .

يتخذ الساحل**شكلا مقوسا مطابقا لاتجاه الوحدات الجبلية بين الرأس الأسود والفنيدق. حيث جبال الحوز (القسم الشمالي من الذروة الكلسية/ تتجاوز ارتفاعاته أحيانا 800 م) تتكون من صخور كلسية دولوميتية لياسية. تأخذ القمم الكلسية اتجاها

---

[2] - محمد صباحي (2004): إشكالية الموارد المائية بالمغرب بين الاستهلاك والحاجيات الجهوية.
أطروحة لنيل دكتوراه الدولة (تخصص الجغرافيا)، جامعة الحسن الثاني/ المحمدية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية- المحمدية .

* - يمتد المجال الريفي على شكل قوس من منطقة طنجة غربا إلى منطقة ملوية السفلى شرقا. وينتهي في الجنوب بتلال مقدمة الريف. قديما، كان المجال الريفي عبارة عن منخفض بحري عميق تراكمت فيه إرسابات مكونة أساسا من الصلصال والطين والنضيد والحجر الرملي والكلس. تعرضت هذه الإرسابات في نهاية الزمن الثالث إلى حركات تكتونية (باطنية) عنيفة، أدت إلى نشوء سلسلة جبال الريف على شكل بنية إلتوائية ومعقدة .

** - الساحل هو منطقة اتصال اليابسة والبحر، وبمعنى آخر فهي منطقة الاحتكاك المباشر بين اليابس والماء. وتدل كلمة الساحل بمعناها العام على المناطق التي تلتقي عندها مياه البحر والمحيطات بالقارات، وقد تظهر السواحل على هيئة نطاقات ضيقة تمتد على طول البحر .

من الشرق نحو الغرب، ثم من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي. إن أكثر من 60 % من طبوغرافية تراب العمالة عبارة عن مرتفعات في شكل جبال متوسطة الارتفاع، فيما السهول لا تمثل سوى 10 % .

تمثل هضبة ريستينكا وأسمير ثاني أكبر مجال طبيعي في ساحل تطوان، حيث يتميز بحزام تلي غابوي (الماطورال، البلوط الفليني، أوكاليبتوس، الصنوبر،...) جذاب يطل على ساحل البحر. وتمنح تلك التلال مشاهد طبيعية خلابة بإطلالها على ساحل البحر وعلى الجبال المحيطة بالحوز. وتتسم هذه التلال (قمم مقببة أو خطية) بارتفاعات ضعيفة، بحث لا تتعدى 300 م، أما السفوح فهي غير منتظمة ومتباينة الانحدار والتعريض، تخترقها مجموعة من الأودية .

تقع هضبة أسمير في أعالي واد أسمير، وبأسفلها يتواجد **هور**[*] / **Lagune** المتميز بقيمة إيكولوجية عالية وبالتنوع البيولوجي، نظرا لكونه يستقبل سنويا أكثر من عشرون نوعا من الطيور المهاجرة (اللقلاق الأبيض، أبو ملعقة، النغاف الأزرق، ...) بين أوروبا وإفريقيا، يقارب عددها 000 20 طائر خلال موسم الهجرة. وأيضا تواجد البرمائيات (البط السماري، خطاف البحر، ...) والحشرات والنباتات البحرية (السمار، أثل، ...) .

تتميز منطقة الساحل كذلك، بتواجد بعض السهول (ذات تكوينات صخرية هشة) والتي يغلب عليها طابع الانبساط، ويأتي على رأسها سهل مرتيل الذي يخترقه واد مرتيل (تقدر مساحته بحوالي 000 1 هكتار). فهو سهل منخفض نسبيا عن سطح البحر، إذ لا تتعدى درجة انحداره أربع أمتار في أحسن الحالات، حيث ينتهي عند البحر بشاطئ وكثبان رملية. ويعد من السهول الفيضية ذات تربة صلصالية خفيفة وملحية. أيضا هناك، سهل أسمير (بمساحة 510 هكتار) الذي يقطعه واد أسمير، يتواجد بين الوحدة الباليوزويكية في العالية والكثبان الرملية (من المضيق إلى سافلة جبل زمزم). كما يوجد سهل النيكرو عند مصب واد النيكرو، إذ يمتد على مساحة تصل إلى حوالي 44 كلم^2، وينتهي ببحيرة طبيعية وشاطئ رملي مفصول عن البحر بشريط من الكثبان الرملية. كما نجد الرؤوس والأجراف مكونة من الصخور الصلبة كما هو الشأن بالرأس الأسود .

1.2- ***مناخ ذو طابع متوسطي*** :

بحكم الموقع الجغرافي للمجال في أقصى الشمال الغربي من البلاد [**]، فإنه يخضع لتأثيرات المناخ المتوسطي، والذي يتسم بفصلين مختلفين : ممطر ورطب (أكتوبر- أبريل) وآخر جاف وحار (ماي– شتنبر)، ويتعدى متوسط التساقطات المطرية 700 ملم، فيما درجات الحرارة تتراوح عامة ما بين 5° في الفترات الباردة 33° في الجافة. " يتميز المناخ المتوسطي بشتاء بارد معتدل نسبيا، وصيف حار وجاف، يفصلهما فصلان انتقاليان هما الربيع والخريف. إلا أن هذا التصنيف، عرف خلال الثلاثة عقود الأخيرة تغيرات سببها تردد فترات الجفاف على المغرب منذ بداية الثمانينات من القرن العشرين ..." [1] .

إن المناخ المتوسطي بمظهره العام داخل منطقة الساحل يطرح تهديدا حقيقيا للتربة وينبأ باستفحال العمل المورفوديناميي للسفوح وما سيلحقها من انزلاقات وانجرافات للأتربة والأوحال مستقبلا. كما أن هبوب رياح شرقية قاسية من جهة البحر تؤثر سلبا على الغطاء النباتي بالمنطقة وانجراف الرمال الشاطئية .

---

[*] - يقع هور أسمير بمحاذاة الطريق الوطنية رقم: 13 الرابطة بين تطوان وسبتة المحتلة، على بعد يناهز ثلاث كيلومترات من المضيق في اتجاه الفنيدق. ويمتد الهور على مساحة إجمالية تقدر بـ 220 هكتار، منها 20 هكتار عبارة عن بحيرة و 180 هكتار في شكل مستنقعات .

[**] - يتميز مناخ المغرب بالتباين السنوي والفصلي. فهناك سنوات عدة من الجفاف مقابل سنوات مطيرة، فصل صيف حار وجاف وفصل شتاء دافئ مع حدوث موجات برد قاسية بالمرتفعات خاصة. لقد عرفت البلاد خلال القرن العشرين عدة فترات جفاف متفاوتة من حيث حدة العجز المطري، كان أعنفها تلك التي اجتاحته خلال فترات: 1944- 1945 و1980 – 1985 و1990 – 1995 و1998 – 2000 .

[1] - محمد صباحي (2009) : قراءة مختصرة لمناخ المغرب.
مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية – تطوان، العدد رقم: 15 / ص: 3 .

1.3- ***موارد مائية متوسطة الأهمية :***

تتشكل الشبكة الهيدروغرافية لساحل العمالة من عدة أودية (كنديسة، النيكرو، أسمير، المالح، مرتيل...) ذات أحواض صغيرة المساحة وقصيرة الطول،كما تنفتح على سهول ضيقة عند السافلة باستثناء واد مرتيل. وتتميز هذه الأودية بعدم الانتظام في صبيبها من فصل لآخر ومن سنة إلى أخرى، إذ يلاحظ كثافة في الجريان السطحي في الفترات الرطبة يقابله شح في الجافة، ماعدا بعض المجاري التي تستفيد من الوحدات الكارستية المتصلة بالسلسلة الكلسية للحوز .

إن 85 % من التساقطات المطرية بالساحل تتحول إلى جريان سطحي. لكن بحلول الموسم الجاف (تكون التربة أكثر حساسية لعملية التشميس)، تعرف مجمل الأودية شحا ونضوبا في الجريان. مثلا يتراوح متوسط صبيب واد مرتيل ما بين 46 م^3 /ث في شهر يناير و 0,50 م^3 /ث في شتنبر. وفي حالة الحمولات القوية والفجائية (بفعل غزارة التساقطات المطرية) قد يصل الصبيب الأقصى للواد إلى 200 2 م^3/ث (1997/01/2) .

يعتبر حوض مرتيل أهم مجرى نهري بتراب العمالة، حيث يمتد على مساحة إجمالية تقدر بحوالي 220 1 كلم^2 (يقدر متوسط صبيبه السنوي بـ 13 م^3/ث). ويشكل الحوض محور الصرف الرئيسي الذي تلتقي فيه مياه ثلاثة أودية فرعية وهي: واد الخميس الذي يغطي مساحة 390 كلم ^{2} وبطول 72 كلم/ واد شقور الذي تقدر مساحته بـ 193 كلم ^{2} وبطول يصل إلى 73 كلم / ثم واد محجرت الذي يمتد على مساحة قدرها 395 كلم ^{2} وبطول يصل إلى 90 كلم .

هناك أيضا، واد أسمير (82 كلم^2) الذي يخترق سهل أسمير، وينتهي بصرف مياهه في المستنقعات (مرجة أسمير التي تعد محطة هامة للطيور المهاجرة). يوجد على هذا الحوض سد أسمير الذي يعد أهم منشاة لتعبئة المياه بتراب العمالة، إذ يقع على بعد حوالي 23 كلم شمال مدينة تطوان، وقد شرع في استغلاله سنة 1992 بطاقة تخزين تصل إلى حوالي 42,6 مليون م^3 .

تسود الجزء الكبير من مساحة تراب العمالة صخور غير منفذة أو قليلة التسرب (الكلس، الطمي ...). فهناك بعض الأحواض الصغرى تستفيد من تسرب الأمطار، مما يؤدي إلى خلق خزانات باطنية صغيرة تختلف أهميتها من واحدة لأخرى. باستثناء فرشة سهل مرتيل، يحظى المجال بمياه جوفية ضعيفة، نظرا لكون التشكيلات الصخرية غير منفذة أو قليلة النفاذية، ما عدا الذروة الكلسية والسهول ذات التكوينات الفيضية .

ومن أهم هذه الفرشات، نجد فرشة سهل مرتيل التي تمتد على مساحة تقدر بحوالي 78 كلم^2 ، فهي سطحية حرة لا يتعدى عمقها ستة أمتار، فيما يقدر معدل وارداتها المائية بـ 12 مليون م^3/ السنة. ونظرا لأهميتها فإنها تساهم في احتفاظ واد مرتيل على جريان مياهه حتى في الفترات الجافة. كما يحتوي الساحل على فرشة سهل أسمير (يتراوح سمكها مابين 4 و20 م// حجم التسرب 2,4 مليون م^3/ السنة)، وكذا فرشة سهل النيكرو (يتراوح سمكها مابين 9 و20 م //حجم التسرب 2,1 مليون م^3/السنة). تمثل هذه الفرشات كاحتياطي محلي يتناقص مع تزايد الحاجيات وتفاقم الهشاشة الناجم عن التلوث والملوحة.

2 - مؤهلات سوسيو-اقتصادية :

يرتكز اقتصاد عمالة المضيق- الفنيدق على أنشطة اقتصادية هشة يغلب عليها الطابع الموسمي، فهناك السياحة بالدرجة الأولى ثم الصيد البحري ثانيا، إضافة إلى النشاط التجاري المرتبط بالتهريب* وتربية والماشية والزراعة المعاشية والاستغلال الغابوي. كما يتميز الساحل بالكثافة السكانية والانتشار الواسع للعمران وتعدد المشاريع السياحية. وفي هذا

* - تعتبر مدينة الفنيدق محطة وطنية لتوزيع السلع المهربة من مدينة سبتة المحتلة، وتروج هذه السلع المهربة داخل أسواق المدينة، كسوق المسيرة الخضراء وسوق المسيرة باب سبتة والمركز التجاري ابن عمر والمركز التجاري البلدي وقسارية الريف وغيرها .

الخضم تساهم الطرق الرئيسية التي تربط المدن الساحلية بمحيطها الخارجي في تحريك الأنشطة الاقتصادية بما فيها السياحية. وبالتالي جعل المنطقة تحتل مكانة متميزة كوجهة سياحية بامتياز .

يتصف ساحل العمالة بنمو ديموغرافي سريع، ويعزى ذلك إلى التزايد الطبيعي للسكان والهجرة من القرى المجاورة ومن مختلف جهات البلاد نحو الساحل. وقد لوحظ هذا التطور السكاني بالخصوص في العقود الأخيرة، حيث ساهم في التوسع العمراني والمجالي للساحل. وحسب إحصاء 2004، تحتل مدينة الفنيدق المرتبة الأولى على مستوى العمالة بـ 526 53 نسمة، تليها مرتيل بـ 011 39 نسمة، ثم المضيق بـ 596 36 نسمة. علما أنه عدد السكان سنة 1960 لم يكن يتجاوز بهذه المدن على التوالي 105 3 نسمة و 302 4 نسمة و 914 1 نسمة. و تؤكد كل المؤشرات ، أن عدد السكان بالساحل سيرتفع بشكل كبير على المدى القريب والتوسط، نظرا لما يعرفه الساحل من تحولات سوسيو-اقتصادية ومجالية .

لقد عرف الساحل ضغطا ديموغرافيا كبيرا في السنوات الأخيرة، والناتج أساسا عن الهجرة من مختلف جهات البلاد بحثا عن العمل. ويعزى ذلك، إلى تفشي ظاهرة تهريب السلع (سبتة المحتلة) والأنشطة المرتبطة به، وكذا انتعاش القطاع السياحي والخدمات. الشيء الذي زاد الطلب على السكن بشكل مكثف وظهور السكن السري غير المجهز، خاصة بالأحياء الهامشية (كحي الديزة وكطلان والشبار وأحريق بمرتيل، وحي القلعة بالمضيق، وحي رأس لوطا وأغطاس وكنديسة بالفنيدق) .

تضم العمالة مركب مينائي مهم في الصيد البحري يلعب دورا كبيرا في تنشيط الحركة الاقتصادية. لقد بدأ ميناء المضيق نشاطه سنة 1966. فهو يمتد على مساحة 3,5 هكتار ويحتوي على حوض مائي تبلغ مساحته إلى 4,5 هكتار محمية بحاجز رئيسي يصل طوله إلى 350 م وحاجز عرضي يبلغ طوله إلى 300 م، ثم حاجز مضاد يصل إلى 60 م. وقد تم مؤخرا توسيع الميناء وتجهيزه للرفع من مردودية الصيد البحري وتحسين نوعية الخدمات المرتبطة به. كما يتوفر الساحل على نقط لتفريغ المنتوج السمكي (شيدت بدعم من المبادرة الوطنية للتنمية البشرية) في كل من مرتيل والفنيدق .

لقد واكب إعادة تأهيل المجال الساحلي، إنجاز مشاريع همت البنية التحتية الطرقية استجابة لتطور المنشآت السياحية، وأيضا تمشيا مع حاجيات ميناء طنجة المتوسطي وكل الأنشطة الاقتصادية والخدماتية المرتبطة به. وفي هذا الصدد، تم انجاز الطريق السيار الرابط بين تطوان والفنيدق على طول 32 كلم، كما تم تثنية الطريق الوطنية رقم: 13 بين تطوان والفنيدق وأخرى بين تطوان ومرتيل (على طول 7 كلم) وتوسيع الطريق الساحلية بين مرتيل عبركابونيكرو في اتجاه المضيق (تتوفر جل الطرق على الإنارة العمومية).كذلك تم تثنية الطريق الوطنية رقم : 16 بين تطوان وطنجة، وأيضا إعادة هيكلة الطريق الساحلية المتوسطية بين تطوان والحسيمة عبر واد لاو والجبهة. أما داخل المدن الساحلية، فقد عرفت الطرق إعادة الهيكلة والصيانة وتعميم الإنارة العمومية، إلا أن البعض منها وبالأخص بالأحياء الهامشية لازالت غير معبدة وينقصها التجهيز .

من جهة أخرى، عرف ساحل العمالة مجموعة من المشاريع التنموية في ميادين التربية والتعليم والصحة والخدمات الاجتماعية والثقافية والرياضية (بمساهمة المبادرة الوطنية للتنمية البشرية). وكذا إحداث فضاءات خضراء وحدائق للألعاب خاصة بالأطفال، وأيضا محاولة تعميم شبكات الماء الصالح للشرب والكهرباء والتطهير السائل، مع إنشاء محطات لمعالجة المياه العادمة، فضلا على الرغبة الملحة للسلطات المحلية إنجاز مطارح عمومية مجهزة للنفايات المنزلية. يرمي كل ذلك تحسين مستوى عيش السكان، بل وتحويل المنطقة إلى وجهة سياحية وطنية ودولية مهمة. والأكيد أن مشروع التنمية بجميع مكوناته، ساهم بشكل كبير في تأهيل المجال الساحلي وتبني سياسة عمرانية متقدمة وبالتالي تنشيط الحركة السياحية .

II- إعادة تأهيل الشريط الساحلي:

لقد أعطى المخطط الثلاثي 65– 1967 الأولوية للسياحة وسطر الخطوط العريضة للتوجهات السياحية المستقبلية للبلاد. عملا ببرنامج هذا المخطط، تم تفويت مئات الهكتارات بشواطئ تطوان (الرأس الأسود والمضيق وريستنكة- سمير) لاحتضان محطات سياحية شاطئية. فقد تم في بداية الستينات من القرن الماضي إعادة هيكلة وتأهيل الشريط الساحلي الفنيدق – مرتيل من طرف أبناك كصندوق الإيداع والتدبير « **CDG**» وبنك باريس والأراضي المنخفضة « **BPPB**» . وشركات متخصصة في القطاع السياحي، كالشركة الإفريقية للسياحة «**SAT** / 1963» .والشركة للتنمية السياحية « **SOMADET**» وشركة المغرب السياحي « **Maroc Tourist** / 1961». هذه الشركات ساهمت في إنجاز مشاريع أنعشت القطاع السياحي بساحل تطوان، لكن في نهاية الستينات (1969) تراجع نشاطها بفعل الأزمة العالمية .

ومنذ سنة 2000، أخذت المشاريع السياحية في التطور بشكل سريع، حيث عرف الساحل إعادة الهيكلة والتأهيل . "....بشواطئ تطوان تضمن الاتفاق/ التطبيقي للسياسة السياحية الجديدة إجراء دراسة حول إعادة هيكلة وتأهيل محور مرتيل- الفنيدق ..." [1]. وفي هذا الخضم، أضحت المدن الساحلية للعمالة تتوفر على وثائق التعمير، وعلى رأسها مخطط توجيه التهيئة العمرانية للساحل التطواني وتصاميم التهيئة .

وفي شتنبر2005، تم توقيع اتفاقية بين الدولة وصندوق الحسن الثاني لإنعاش ساحل المضيق- الفنيدق، وذلك بمشاركة وزارة السياحة وصندوق الإيداع والتدبير ومديرية الأملاك وشركة «**Interedec-Holding**» وعمالة المضيق- الفنيدق. وفي غشت 2006، أعطيت انطلاقة مشاريع التأهيل السياحي والاجتماعي والاقتصادي لكل من المضيق والفنيدق، والذي يمتد على مساحة 000 8 هكتار. ويهم العديد من المشاريع السياحية والفضاءات المنفتحة على البحر .

إن جلب الاستثمارات العقارية والسياحية وتأهيل البنيات التحتية بالساحل في خلق دينامية متحركة في المجال المعماري وتوسع العمران بمختلف أشكاله، وذلك عن طريق إنجاز منشآت سياحية ومراكز الاصطياف (المخيمات الصيفية) وتهيئة محطات جديدة وموانئ الترفيه وتجديد البنيات التحتية وما إلى ذلك. لقد تم تسطير استراتيجية تهدف إلى الرفع من قيمة ساحل عمالة المضيق- الفنيدق والرقي به كوجهة سياحية بامتياز. هذه الدينامية المجالية المتنامية أضحت اليوم تشكل قاطرة للتنمية المحلية بالشريط الساحلي .

[1] - عمران إسماعيل (2004) : التنمية السياحية بالمغرب : واقع وأبعاد ورهانات. الناشر مكتبة دار الأمان، الرباط / ص: 326 .

مظاهر طبيعية بالشريط الساحلي لعمالة المضيق- الفنيدق

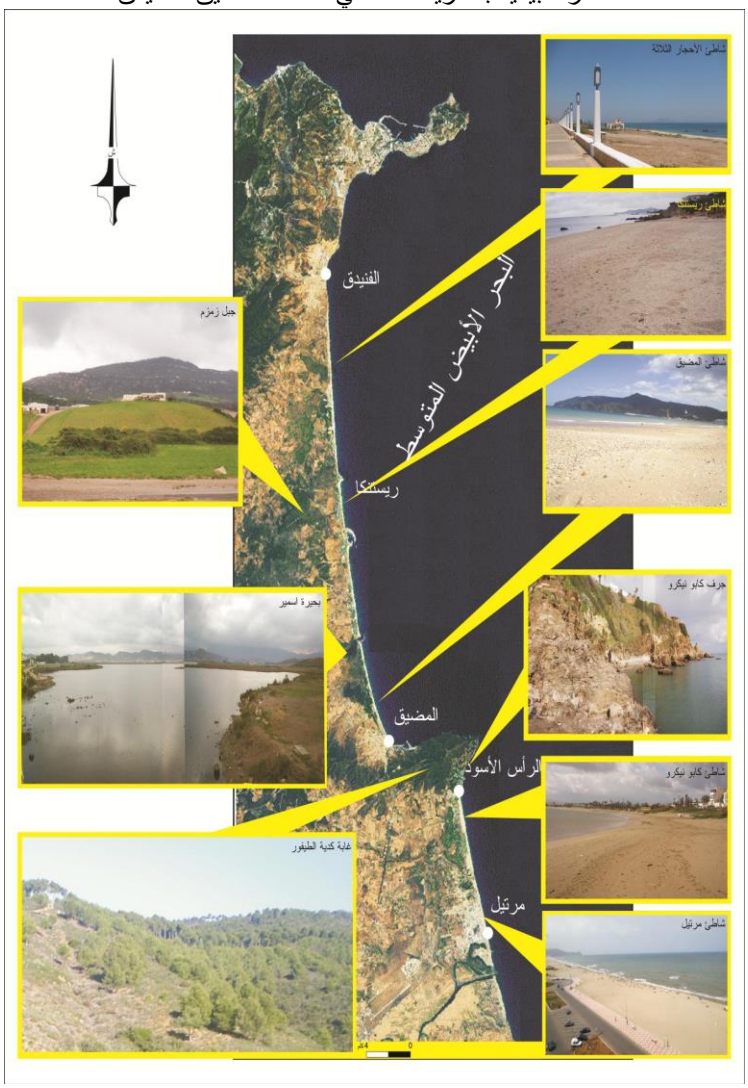

1 – أهم المنشآت السياحية:

يحتوي الساحل على مجموعة من الشواطئ الرملية (كابيلا، ريستنكا، مارينا سمير، مرتيل، كابونيكرو، قصر الرمال، الكثبان الرملية، المضيق-المركز، الريفيين- الفنيدق،...)، تستهوي المصطافين وممارسي الرياضة المائية ".... بساحلها المتوسطي حيث أنشئت تجهيزات مينائية * للاستمتاع (مارينا سمير، مارينا كابيلا) وتراثها التاريخي والثقافي يمكنانها من القيام بدور سياحي هام جدا في الجهة. وهو ما يترجم في النتائج المترتبة عن عروض التشغيل وخلق الدينامية في قطاعات أخرى" [1].

تتمركز على طول الشريط الساحلي (المضيق- الفنيدق) العديد من المحطات السياحية، فهناك محطة ريستنكا- سمير التي تحتوي على كل إمكانيات الإيواء من فنادق وشقق وفيلات و"بانكلو" وتجهيزات رياضية ومطعمية ومينا ترفيهي تصل طاقته 300 مركب. هناك أيضا محطة كبيلا في شكل قرية سياحية توجد عند مصب واد أسمير، ويبلغ مجموع الطاقة الإيوائية بها إلى 494 سرير،مكونة من شقق تضم 192 سرير والشليهات 132 سرير والبنكالو 32 سرير وفندق قبيلة بطاقة 138 سرير.

* - يوجد الميناء الترفيهي مارينا- كابيلا عند مصب واد أسمير على بعد خمسة كيلومترات شمال مدينة المضيق، وهو ميناء ترفيهي إلى جانب ميناء مارينا- أسمير الذي يبعد عنه بحوالي 3,5 كلم جنوبا، و7 كلم شمالا من ميناء الصيد البحري بالمضيق .

[1] - مديرية إعداد التراب الوطني (2000) : جهة طنجة– تطوان.
منشورات عكاظ/الطبعة الثانية، وزارة إعداد التراب الوطني والتعمير والإسكان والبيئة،الرباط /ص: 26.

من جهة أخرى، نجد " **إقامة مرسى المضيق** / 1969 "التي تضم 700 سرير، فهي عبارة عن قرية سياحية يقوم بتسييرها جمعية المالكين بعدما كانت في يد نادي البحر الأبيض المتوسط « **Club-Méditerranée**»، إذ بيعت للخواص سنة 1980. أيضا نجد **فندق الشاطئ الذهبي** (أربعة نجوم) بشاطئ مركز المضيق بطاقة إيوائية تقدر بـ 162 سرير. وكذا **النادي الجدي** « **New-Club**» بطاقة إيوائية تقدر بـ 653 سرير .

تكمن أهمية الساحل في توفره على مجموعة من الفنادق المصنفة، جلها يوجد على الطريق الساحلية رقم: 13 الرابطة بين تطوان والفنيدق. ويقدر عدد الفنادق المصنفة بالعمالة بـ 21 وحدة فندقية (كابيلا، كولدن بيش، ياسمين-نيكرو، مارينابيش، برسيلو، مارينا سمير، الشاطئ الذهبي، إيبيس، لاكورنيش، الوئام، الميرو الصغير، دريم لاند، نجمة البحر، الضيافة، لافيرما، لاسيندا، ....) بطاقة إيوائية تصل إلى 547 1 غرفة، تضم 264 3 سرير (2011). إضافة إلى الفنادق غير المصنفة (لا بلايا، نرجيس، البحور، مرحبا، طنجة، الناظور، الصحراء ....). كما يتميز الساحل كذلك، ببنية إيوائية من نوع آخر يتمثل في المركبات والإقامات (مرينا الشاطئ) السياحية المتعددة (سانيا بلاج،كابيلا بيستا، جوهرة سمير، ماربيابيش،كولينا سمير،كولدن أمل، سمير بارك، قصر الرمال،....) ذات شهرة وطنية ودولية والتي تلعب دورا كبيرا في النشاط السياحي. أيضا هناك قريتين سياحيتين (نادي المتوسط- سمير ونادي المتوسط- ياسمينة) .

من جهة أخرى، تشمل المشاريع السياحية، تهيئة محطات شاطئية (لاكونا – سمير) وملعبين للكولف ومرافق تجارية وخدماتية وإعادة هيكلة الفضاءات البحرية وبناء فنادق مصنفة بواد النيكرو (1800سرير) ومارينا/سمير (1010سرير) ونادي هوليداي (640 سرير) وبرستنكة (1320 سرير). ومن جهة أخرى، وقعت الحكومة المغربية والمجموعة الإسبانية " **FADESA** " اتفاقية تهم إنجاز 000 5 سرير بالشريط الساحلي المضيق-الفنيدق، ويدخل ذلك في إطار برنامج العمل الحكومي لتحقيق مشروع **تمودابي** " **Tamuda-Bay** " (العلامة التجارية) بالشريط الساحلي للعمالة .

إعادة تأهيل كورنيش مركز المضيق

3 – <u>الانعكاسات التنموية بالشريط الساحلي:</u>

تلعب السياحة دورا مهما في التنمية من خلال جلب الاستثمارات والمشاريع السياحية (الفنادق، المركبات، الإقامات، القرى السياحية، ...)، وإنجاز البنيات التحتية والطرق والمطارات والموانئ وما إلى ذلك. كما تساهم في جلب العملة الصعبة وخلق فرص للشغل ورواج تجاري على مستويات عدة، الأمر الذي يساهم في التقليص من مستوى البطالة والفقر،

وبالتالي الرفع من مداخيل الساكنة المحلية. ".... القطاع السياحي كأحد الركائز الأساسية في التنمية حظي بمجموعة من الإجراءات والامتيازات الاقتصادية من الدولة ...." [1] .

لقد شكلت السياحة*، إحدى أهم القطاعات الاقتصادية المساهمة في التنمية المحلية بساحل عمالة المضيق- الفنيدق، فبفضل الاستثمار العمومي والخاص عرفت التجمعات السكنية المحاذية للساحل تنمية حضرية هامة واكبها ظهور مواقع سياحية مهيأة وتعدد بنيات الاستقبال الراقية والشعبية، والتي تطلبت استثمارات مهمة استفاد منها كل المتدخلون في قطاع البناء (المقاولات، المنعشون العقاريون، منتجي مختلف مواد البناء، خلق فرص الشغل لليد العاملة، ....)، كما أنعشت مداخيل الضرائب المباشرة التي تؤديها المنشآت السياحية للوعاء الضريبي للعمالة .

فعلا ساهم تأهيل الساحل في تنامي الأنشطة الموسمية، وبالتالي الرفع من مستوى عيش السكان، وذلك من خلال ارتفاع الطلب على مختلف الخدمات ومواد الاستهلاك (الفنادق، المقاهي، المطاعم، الدكاكين التجارية، ...)، فالقطاع التجاري غير المهيكل عرف انتعاشة كبيرة (خلق فرص شغل موسمية). كما تطور سوق الكراء (دور خاصة للكراء ومجهزة بالأثاث المنزلي وكل المرافق الصحية) الذي يستفيد من مداخيلها أساسا الساكنة المحلية، حيث تعود بالربح الكبير على مالكيها وخاصة صيفا (دون استفادة خزينة الدولة)، إذ تتراوح السومة الكرائية مابين 200 درهم و 200 1 درهم في الليلة الواحدة، وذلك حسب موقع السكن وصنفه ونوعية تجهيزاته .

تتمثل الانعكاسات الاجتماعية* أيضا في توفير مناصب الشغل المباشرة والغير المباشرة بالفنادق المصنفة (زهاء 000 1 عامل على مستوى العمالة)، إضافة إلى عمال الفنادق غير المصنفة. وللإشارة هنا، ولمواكبة سوق الشغل تم إحداث معهد متخصص في الفندقة والسياحة تمودابي- المضيق بمحاذاة الطريق الوطنية رقم: 13 في اتجاه الفنيدق. ويتوفر المعهد على أطر وتجهيزات متطورة ذات مستوى عالي في تخصصات متعددة (التدبير الفندقي، خباز حلواني، فن الطبخ، الاستقبال الفندقي، خدمة الطوابق والمطعمة، الإعلام السياحي، ...) .

كذلك لا يجب أن ننسى، الدور الذي تلعبه المطاعم المصنفة (ميريديانا، الواد الكبير، التمساح، الحدائق،....) والغير المصنفة في الرواج الاقتصادي للساحل، فهناك مجموعة من الأسر تفضل تناول وجبات الغداء والعشاء بهذه المطاعم لتغيير نمط الحياة السائد طيلة السنة. تشغل هذه المطاعم خلال موسم الاصطياف يد عاملة مهة، خاصة بالمطاعم غير المصنفة التي تستحوذ على القسط الأكبر من العمال، نظرا لكونها تعرف استقطابا كبيرا للأسر المغربية وحتى الأجنبية (نظرا لكلفتها المنخفضة نسبيا). أما المصنفة، فهي تضم الأقلية كما هو الشأن بمدينة المضيق، حيث لا يتجاوز عدد عمالها 52 عامل (2012). يضاف إليها محلات الأوكلات الخفيفة والمقاهي والمحلبات وغيرها .

4 – الآثار السلبية للتنمية السياحية:

تشكل الشواطئ وسطا طبيعيا يمكن أن يتعرض لمظاهر التدهور إن لم تأخذ بعين الاعتبار معادلة التنمية والمحافظة على البيئة، فهناك أنشطة تخل بتوازن السواحل الذي تعد من أشد الأوساط هشاشة. وفي هذا الخضم،يعاني ساحل عمالة

---

[1] - شرف كمال (1999) : دور القطاع الخاص في الإنعاش السياحي.
سلسلة الندوات رقم: 11 / السياحة في الميزان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية - مكناس، / ص: 24 .

*- إن ما يناهز **70%** من الزيارات السياحية تكون في خمسة أشهر (ماي- شتنبر)، نظرا لكون النشاط السياحي بالشريط الساحلي يرتكز أساسا على الشمس والبحر. ويشكل حاليا السياح الأجانب (إسبانيا، فرنسا، إيطاليا، إنجلترا، كندا، الولايات المتحدة الأمريكية... ...) نسبة ضعيفة مقارنة مع السياح المغاربة الذين يزرون الساحل .

*-لا يجب أن ننسى الدور الذي لعبته المبادرة الوطنية للتنمية البشرية في تعزيز التنمية الاجتماعية على المستوى المحلي لتراب عمالة المضيق- الفنيدق.

المضيق- الفنيدق من ضغط كبير ناتج عن ممارسات اللا مسؤولة لتدخل الإنسان والتي تسببت في اختلالات جمة، نذكر منها على الخصوص :

- سيادة التكوينات الصخارية الهشة وشدة الانحدارات والتركز الزمني للتساقطات المطرية لمنطقة الساحل، يساهم في تنشيط مظاهر التعرية على السفوح، فبعد التشبع بمياه الأمطار، تتعرض صخور السفوح الصلصالية- الطينية والمارنية على التوالي إلى الإنزلاقات الكتلية والتدفقات الوحلية. كما يساهم التدهور المستمر للغطاء الغابوي (الاجتثاث المكثف، الرعي الجائر، تعدد الحرائق، الزحف العمراني) في التسريع بانجراف التربة، فهناك تقصير كبير من طرف السلطات المعنية في اتخاذ إجراءات زجرية ضد المخلفات التي ترتكب في حق الملك الغابوي ؛
- تآكل خط الساحل الناجم أساسا عن طبيعة الأساس الصخري المتجسد في صخور هشة والدينامية البحرية النشيطة (حركتي المد والجزر وعنف العواصف البحرية)، وأيضا الاستغلال المفرط لرمال الشواطئ (كنموذج استنزاف رمال شواطئ مرتيل والمضيق) والوضعية الطبوغرافية للساحل اتجاه البحر. كل ذلك أخل بالتوازن الهيدروديناميكي للساحل في ظل غياب إطار قانوني ينظم استغلال الساحل والولوج إليه، بل وعدم تفعيل توصيات 1996 الخاصة بإحداث وكالة الساحل. وإن استمرار تآكل الساحل يهدد المنشآت العمرانية والسياحية وحتى التجهيزات العمومية، فأمواج البحر تصل في فصل الشتاء حتى الطريق الوطنية رقم: 13 ؛
- تفاقم خطر الفيضانات في حالة الحمولات القوية. فالساحل يعد من أكثر المناطق تهديدا بخطر الفيضانات الفجائية والناتجة عن تساقطات رعدية، ويزيد من حدة المشكل التوسع العمراني بمناطق الفيض المحاذية لمجاري المياه والأودية. لقد تم تصنيف كل من المضيق والفنيدق (دراسة قامت بها وكالة الحوض المائي اللكوس- تطوان) ضمن المناطق الوطنية الأكثر تهديدا بمخاطر الفيضانات (عجز شبكة تصريف المياه على استيعاب حمولات المياه المتساقطة). ولاشك أن انبساط السطح عند خط الساحل الضيق يطرح مشكل تصريف مياه الفيضانات " شهدت المضيق، فجر أمس (الخميس 29 غشت 2013) فيضانات بسبب الأمطار الغزيرة التي تساقطت على المدينة، ما أدى إلى تكون ضايات وتجمعات للوحل في مناطق متفرقة ..... ، واجتياح المياه بشكل مفاجئ للمحلات التجارية والمنازل والمطاعم ومواقف السيارات. وتسرب الأمطار، ومعها الأوحال والأزبال المتراكمة على جنبات الأزقة والشوارع، خاصة أن المياه تتدفق من الأحياء والوديان العلوية المجاورة للمدينة وتتجمع في غالبيتها وسطها، نتيجة وجود حواجز تمنعها من الوصول إلى البحر..." [1] ؛
- جل الاستثمارات السياحية والعقارية تتم أساسا على مجال محصور بين الطريق الوطنية رقم : 13 والبحر، حيث تركز

التعمير بأشكاله المختلفة وزحفه اتجاه الساحل مشوهة جماليته، فساحل العمالة يعاني من الهشاشة المستمرة بفعل الانتشار المكثف لظاهرة التعمير واحتلال السكن المواقع المتعرضة باستمرار لانجرف التربة والفيضانات (مصبات الأودية)، الشيء الذي سينجم عنه آثار سلبية ووخيمة على الوسط الطبيعي للساحل ؛

- تباين المشهد العمراني بين المناطق المحاذية للساحل ذات البناء المنظم والمجهز والذي يحظى باهتمام المتدخلين على مستوى التهيئة، والمناطق الخلفية للساحل التي تعاني من الهشاشة الاجتماعية والنقص على مستوى التجهيزات والمرافق العمومية، كما هو الشأن بأحياء كنديسة وأغطاس وراس لوطا والمرجة بالفنيدق، وأحياء الدرادب والزاوية والسكة السفلى والعليا بالمضيق، وأحياء الديزة وأحريق وكطلان والشبار بمرتيل. كما يلاحظ الانتشار الواسع للتعمير

[1] - الجوهري يوسف : نصف ساعة من الأمطار أغرقت المضيق. جريدة الصباح- العدد رقم : 160 4 / الجمعة 2013/08/30 / ص : 2 .

غير القانوني، خاصة بالمرتفعات المحاذية لمراكز المدن، وأيضا بالقرب من مصاب الأودية. من جهة أخرى، إن وعورة البنية الطبوغرافية وخصائص الموضع ساهم في تشتت السكن وصعوبة ربطه بالتجهيزات الأساسية، خاصة على مستوى الفنيدق وبدرجة أقل مدينة المضيق، كل ذلك ينعكس سلبا على المشهد العمراني ؛

- استفحال التلوث الناتج عن تدفق مياه الصرف الصحي للمراكز الحضرية والمنشآت السياحية الساحلية، الأمر الذي يتسبب في تلوث مصبات الأودية ومياه البحر. وكمثال على ذلك، يتلقى واد كنديسة جزءا هاما من المياه العادمة لمركز الفنيدق، كذلك الشأن بالنسبة لواد مرتيل الذي يعرف تلوثا خطيرا، وبالأخص حول مصبه حتى ثلاثة كيلومترات سواء جنوبا أو شمالا، ويؤكد تحليل المياه الشاطئية أعلى مستويات التلوث بالمواد الثقيلة (الزئبق والكروم والكوديوم ...). كما أن تسربات المياه العادمة داخل الفرشات المائية الجوفية بالمنطقة، جعل البعض منها عرضة للتلوث كفرشة مرتيل؛
- تأخر كبير على مستوى معالجة النفايات السائلة بالساحل، فبالرغم من إنجاز بعض المشاريع المرتبطة بمعالجة (بشراكة مع شركة أمانديس) مياه الصرف الصحي قبل قذفها، لازال جز ء مهم من النفايات السائلة ينتهي بها الأمر في الأودية والوسط البحري*. وللإشارة، هناك مشروع لإعادة تهيئة واد مرتيل وجعله وسطا طبيعيا متوازن مندمج في التأهيل السياحي للمدينة. كما تم في 10 دجنبر 2011، تشييد محطة** لمعالجة المياه العادمة لتطوان ومارتيل والمضيق وكابونيكرو (تهم ساكنة تفوق 000 850 نسمة). وستمكن هذه المحطة من ضمان معالجة أولية (إزالة الأوحال ورائحة المياه الكريهة) لما يناهز 700 92 م^3 / اليوم من المياه العادمة حتى أفق 2027 ؛
- بالرغم من المجهودات التي بذلت لإيصال الماء والتطهير لكل الأحياء السكنية بالمراكز الحضرية للساحل، فلا زال البعض منها غير مرتبط بشبكات التطهير الجماعية، كما أنه لازالت بعض المركبات السياحية مجهزة فقط بالمطمورات (Fosses Sceptiques) ، مما يتسبب في التدهور البيئي ؛
- غياب مطارح مجهزة لإفراغ النفايات الصلبة (مواد التلفيف للسلع المهربة،النفايات المنزلية،بقايا السيارات المستعملة، ...)،

الشيء الذي ينتج عنه تلوث الهواء " الدخان "والتربة والمياه الجوفية والغطاء النباتي. هذه المطارح المفتوحة وغير المراقبة والمتواجدة فوق الملك العمومي، يزداد إنتاج نفاياتها أكثر في موسم الاصطياف. وتسعى جماعة المضيق والفنيدق حاليا لإيجاد موقع لمطرحة مشتركة مراقبة ؛

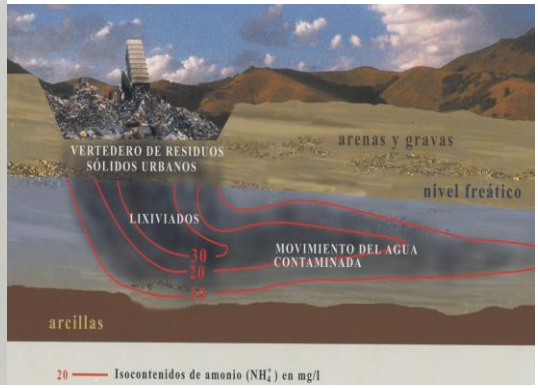

* - لا يحظى المجال الساحلي المغربي بتشريع خاص بتدبير وحماية الساحل، بل هناك عدة مقتضيات قديمة ومشتتة على عدة قوانين ومراسيم تعتريها مجموعة من الثغرات يجب معالجتها في أقرب وقت، نظرا لتعد د الاكراهات المطروحة التي يعاني منها المجال الساحلي .

** - شيدت هذه المحطة على مساحة تصل إلى 000 20 م^2 ،وذلك بشراكة مع شركة أمانديس وكتابة الدولة المكلفة بالماء والبيئة ووزارة الداخلية. وقد شمل المشروع الذي تقدر تكلفته الإجمالية بـ 500 مليون درهم، وضع 35 كلم من القنوات الرئيسية لتجميع المياه العادمة و11 محطة ضخ لنقلها نحو محطة المعالجة الأولية الواقعة في سهل مرتيل، ليتم صرفها (2,45 م^3 / الثانية) في عرض البحر بقناة على طول 3 كلم وبعمق 40 م .

- تبرز بشكل ملحوظ في موسم الاصطياف النفايات الصلبة الناتجة عن الأنشطة السياحية، فالضغط الكبير للمصطافين على الشواطئ يجعلها عرضة للنفايات البلاستيكية (أكياس وقارورات) والمعدنية. كما يلاحظ خلف الطريق الوطنية رقم: 13، غياب كبير بالأحياء السكنية لحاويات جمع النفايات الصلبة المنزلية. نسجل كذلك، الانتشار الواسع للنفايات الصلبة على طول الساحل والتي تنقلها مياه الأمطار والأودية أثناء فترة الحمولات ؛
- ضعف الوعاء العقاري المجهز للتفويت إلى المنعشين السياحيين، بل واحتدام المضاربات العقارية الناتج عن تنوع وتعقد الأنظمة العقارية (الملكيات المحفظة والقطع الأرضية ضئيلة بالساحل) وبطء المساطر الإدارية. منذ 1980، والاستثمارات السياحية تتجه نحو المضاربات العقارية، لذا يجب تخصيص أراضي للمشاريع السياحية وتفويتها لفائدة المستثمرين. ففي كثير من الحالات يتم تشييد المنشآت السياحية على حساب الرصيد العقاري العمومي والوسط البيئي للساحل ؛
- الإخلال بالتوازن الطبيعي لمرجة أسمير، فقد أصبح يتعرض لتدهور بيئي خطير والناجم أساسا عن تلقيه لكميات كبيرة من المياه العادمة والنفايات الصلبة. أيضا تشييد سد أسمير في العالية الواد تسبب في تجفيف جزء هام من الهور، وبالتالي قلص المجال الحيوي للطيور المهاجرة. كذلك تشييد ميناء مارينا- كابيلا عند مصب الواد (مدخل الهور) أثر على توازنه الطبيعي ولاسيما الدورة البيولوجية لعدة أنواع نباتية. إضافة إلى مخلفات التوسع العمراني وزحف التعمير بمختلف أشكاله (تم مؤخرا ضم مرجة أسمير ضمن المشروع السياحي" **تمودابي**")،بدلا من تحويلها إلى محمية طبيعية تخدم السياحة بالساحل.

تهيئة مرجة أسمير في إطار مخطط **تمودابي** السياحي

- الصورة الرائجة على الساحل كونه يعد فضاء للاصطياف فقط، إذ يلاحظ سيادة الطابع الموسمي (فترة قصيرة من السنة) على النشاط السياحي بالساحل، حيث ينكمش إلى حد كبير بعد موسم الصيف، نتيجة تذبذب إيقاع تيارات السياحة الوطنية والدولية (ضعف إشهار الساحل)، مما ينكس سلبا على الاقتصاد المحلي ؛
- ضعف الأنشطة الثقافية والتراثية (مهرجانات، معارض، مواسم تراثية محلية، عروض مسرحية...) والرياضية (الغوص، القنص، صيد الأسماك، مختلف أنواع الرياضة البحرية، ...)، والقيام بحملات تحسيسية تهم المحافظة على

نظافة الشواطئ وغيرها، والتي يمكن تمثل قيمة مضافة مهمة للنشاط السياحي بالساحل، وبالتالي تكريس الهوية والتقاليد الأصيلة للمنطقة ؛

- إهمال السياحة الإيكولوجية والجبلية، مع أن الساحل وظهيره الخلفي يتميز بتواجد عناصر استقطاب طبيعية جذابة (غابات كدية الطيفور وجبل زمزم والحوز وسهل أسمير ومرجة أسمير وبحيرة سد أسمير، ...)، بالإمكان استغلالها في الأنشطة السياحية والتي يمكن استثمارها في خلق محطات سياحية جبلية ومختلف الأنشطة المرتبطة بالطبيعة (قنص، ركوب الخيل، مسارات للدراجات، تنظيم رحلات...)، والكفيلة بتمديد الموسم السياحي طيلة السنة ؛
- عدم استجابة البنية الطرقية للمدن الساحلية لضغط وسائل النقل، وبالأخص في فترة الاصطياف، الأمر الذي يقتضي فتح طرق التفافية وأخرى منفتحة على المواقع الطبيعية بقصد استغلالها سياحيا، بل وكذلك تهيئة أماكن خاصة لمواقف السيارات، فلازال الساحل يعاني من نقص في المنشآت والبنيات التحتية، مما يتسبب في مشاكل عدة (الضجيج، الازدحام في وسائل النقل،...) يكون ضحيتها السكان والزائرون .

خاتمة:

يتوفر ساحل عمالة المضيق- الفنيدق على مؤهلات طبيعية وبنيات سياحية متنوعة وجذابة تؤهله لكي يكون قطبا سياحيا بامتياز كفيل بتحقيق تنمية محلية متوازنة ومستدامة للساحل. لكن حاليا نشاط هذه السياحة يظل موسميا، فباستثناء فصل الصيف الذي يعرف دينامية اقتصادية متحركة، فإن جل البنيات السياحية تشهد شللا شبه تام خلال بقية السنة .

وبالرغم من التطور الذي عرفته السياحة بالساحل، إلا أنها لم ترق إلى مستوى عالي يستجيب لكل الطموحات، نظرا لتعدد المشاكل.فالساحل يعاني من عدة اختلالات أترث على التوازنات الطبيعية والبيئية، وإن الآثار المتراكمة عن تدهور الأوساط البيئية ساهم في إتلاف مجموعة من الموارد الطبيعية، ومن ضمنها انجراف التربة وتراجع الغطاء النباتي وتلوث المياه وتآكل الساحل وغيرها. ورغم الجهودات التي بدلت، فإن الساحل يعاني من نقص في المنشآت والبنيات التحتية، ويتضح هذا جليا في موسم الصيف، حيث يكتظ الساحل بالوافدين .

إن تأهيل المجال الساحلي للعمالة، يجب أن يدخل ضمن استراتيجيته التنموية حماية البيئة بجميع مكوناتها حفاظا على الموارد طبيعة وجمالية الساحل، أي إدخال البعد البيئي في استغلال وتدبير هذا المجال الساحلي الهش والحساس، مع وضع آليات تحفيزية ومالية للمحافظة على التوازنات البيئية بإشراك كل فعاليات المجتمع المدنين بهدف تحقيق حكام مجالية. لذا، فمن الضروري أن تقوم الاختيارات على أساس تصور شمولي مندمج ومتكامل للتهيئة المجالية والتنمية المحلية المستدام، وذلك من أجل الاستغلال الأفضل للمؤهلات السياحية التي يزخر بها الساحل حتى يكون تأثيرها التنموي جليا على جميع المستويات .

البيبليوغرافيا

- **الشيخي نور الدين وآخرون (2012) :** دليل بيبليوغرافي حول السياحة بالمغرب .
منشورات فريق البحث الجغرافي حول جبال الريف (الطبعة الأولى)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية – تطوان .
- **العبدلاوي محمد والشيخي نور الدين (2002)** : بنية وتحولات المجالات الحضرية الحدودية : حالة الفنيدق.
منشورات فريق البحث الجغرافي حول جبال الريف، سلسلة دراسات مجالية رقم: 1 / مطبعة الخليج العربي، تطوان.
- **البكريوي عبد الرحمان (1993)**: التعمير بين المركزية واللامركزية. مطبعة النجاح الجديدة، الدارالبيضاء .
- **العوينة عبد الله (1989)**: أرض المغرب. معلمة المغرب (ج : 1)
من إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، نشر مطابع سلا .
- **الطاهري محمد وآخرون (1999)**: تنمية جبال الريف : أي استراتيجية ؟
منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية- تطوان. سلسلة ندوات رقم: 6.
- **المغرب الممكن.** تقرير حول " **50** سنة من التنمية البشرية بالمغرب، وآفاق سنة **2025** "
مطبعة دار النشر المغربية، 2006 .
- **الساحل التطواني: منظومة حركية** . أشغال اليوم الدراسي المنظم من طرف العمادة بتعاون مع مجموعة البحث الجغرافي حول جبال الريف، كلية الآداب - تطوان / 1991.
- **عمران إسماعيل (2004)** : التنمية السياحية بالمغرب : واقع وأبعاد ورهانات.
الناشر مكتبة دار الأمان ، الرباط / م .ص : 380 .
- **عمران إسماعيل (2009)** : التنمية السياحية بالمغرب/ تطلعات وتحديات ومفارقات.
الطبعة الأولى، مطبعة دار القلم ، الرباط/ م .ص : 359 .
- **عمالة الضيق- الفنيدق (2011)** : منوغرافية عمالة المضيق – الفنيدق .
قسم الشؤون الاقتصادية، مصلحة الدراسات والتخطيط ، المضيق .
- **فرقة البحث الجغرافي** : قضايا بيئية بجبال الريف المغربية .
حول جبال الريف منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية- تطوان / 2008 .
سلسلة دراسات مجالية رقم: 3/ مطبعة الخليج العربي ، تطوان .
- **مديرية إعداد التراب الوطني (2000)** : المجال المغربي واقع الحال (مساهمة في الحوار الوطني المتعلق بإعداد التراب). وزارة إعداد التراب الوطني والبيئة والتعمير والإسكان، مطبعة عكاظ، الرباط .
- **مديرية إعداد التراب الوطني (2000)** : جهة طنجة–تطوان (الحوار الوطني حول إعداد التراب).
منشورات عكاظ / الطبعة الثانية ، وزارة إعداد التراب الوطني والتعمير والإسكان والبيئة، الرباط .
- **مديرية إعداد التراب الوطني (2001)** : مشروع الميثاق الوطني لإعداد التراب .
وزارة إعداد التراب الوطني والتعمير والإسكان والبيئة، الرباط .
- **مديرية إعداد التراب الوطني (2001)** : الساحل المغربي // بيئة وتنمية (وثيقة) .
وزارة إعداد التراب الوطني والتعمير والإسكان والبيئة، الرباط .
- **مديرية إعداد التراب الوطني (2002)**: البيئة في المغرب 10 سنوات بعد ريو .
وزارة إعداد التراب الوطني والتعمير والإسكان والبيئة، الرباط .
- **مديرية إعداد التراب الوطني (2003)**: التصميم الوطني لإعداد التراب، خلاصة.
وزارة إعداد التراب الوطني والإسكان والماء والبيئة، الرباط .
- **محمد صباحي (2004)**: إشكالية الموارد المائية بالمغرب بين الاستهلاك والحاجيات الجهوية.
أطروحة لنيل دكتوراه الدولة (تخصص الجغرافيا)، جامعة الحسن الثاني- المحمدية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية.
- **شرف كمال (1999)** : دور القطاع الخاص في الإنعاش السياحي.
سلسلة الندوات رقم: 11/ السياحة في الميزان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية – مكناس .
- **وكالة الحوض المائي اللكوس** : المخطط المديري للتهيئة المندمجة للموارد المائية بأحواض اللكوس وطنجة والأحواض المتوسطية / خلاصة الدراسات (2006- 2007) .
- **وزارة السياحة** : مشروع المخطط الخماسي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية : 1999 / 2003 .
تقرير اللجنة المختصة بالسياحة، الرباط .

-AMENDIS (**Aout 2003**) : Schéma directeur d'assainissement liquide de la région de Tétouan / **Phase 1** « Analyse de la situation existante. Synthèse ». Tétouan Maroc.

-A.U de Tétouan **(2006)** : Plan de l'Aménagement Touristique du Littoral De M'diq et Fnideq. / Rapport diagnostic.

.

-A.U de Tétouan**(2006)** : Projet de réhabilitation et d'aménagement de l'Oued Martil

- A.U de Tétouan **(2006)** : Etude de Mise en Cohérence Sectorielle des Orientations du Plan d'Aménagement de Fnideq.

-Direction des Etudes et des Prévisions Financières **(2011)** : Secteur du tourisme : Bilan d'étape et analyse prospective. Ministère de l'Economie et des Finances.

-M.E et des Finances **(2010)** : Financement et Promotion des Investissements Touristiques : Enseignements d'une étude comparative.
Direction des Etudes et des Prévisions Financières

-O.N.M du Tourisme **(1975) :** L'evolution du Tourisme Marocain. (Numéro spécial)

-Préfecture de M'diq-Fnideq **(2011)** : Monographie de la Préfecture M'diq- Fnideq.
Service des Etudes, de Planification et Coordination des Programmes.

- Thauvin J-P **(1971)** : **Présentation du domaine Rifain**.
Ressources en Eau du Maroc/ Domaines du Rif et du Maroc Oriental (Tome I). Editions du Service Géologique du Maroc, Rabat.